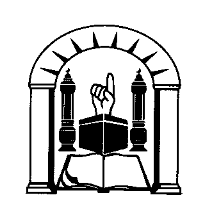




في جمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية

عن الجان

بقلم

أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

وفي آخره

تحقيق البرهان في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلى الجان

تصنيف

الإمام العلامة شرف الدين أبي العباس أحمد بن الحسن
الشهير بابن قاضي الجبل المتوفى (٧٧١هـ)

اعتنى بها

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

المجلد الأول

مكتبة التوحيد

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م



ص.ب: ٥٤٨٠٠ - المنامة - البحرين
هاتف وفاكس: ٧٤١١١٩

فتح المنان

في جمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية

عن الجان

بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ونبينا محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:ـ

فإن «أصل الإيمان هو الإيمان بالغيب، كما قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾[1]»[2].

و «أصل الغيب: المكان المطمئن الذي يستتر فيه لنزوله عما حوله، فسمي كل مستتر غيباً»[3].

«وحقيقته ما غاب عن الحواس مما لا يوصل إليه إلا بالخبر دون النظر، فافهموه»[4].

«وحقيقة الإيمان: هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل، المتضمن لانقياد الجوارح. وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة

---

(١) البقرة (١ ـ ٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٣٢/١٣).

(٣) زاد المسير في علم التفسير (٢٤/١)، وينظر تفسير ابن عطية (١٤٦/١).

(٤) أحكام القرآن لابن العربي (٨/١).

بالحس، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر.

إنما الشأن في الإيمان بالغيب، الذي لم نره ولم نشاهده، إنما نؤمن به لخبر الله وخبر رسوله.

فهذا الإيمان الذي يميز به المسلم من الكافر، لأنه تصديق مجرد لله ورسوله.

فالمؤمن يؤمن بكل ما أخبر الله به، وأخبر به رسوله، سواء شاهده، أو لم يشاهده، وسواء فهمه عقله، أو لم يهتد إليه عقله وفهمه.

بخلاف الزنادقة والمكذبين بالأمور الغيبية، لأن عقولهم القاصرة المقصرة لم تهتد إليها فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ففسدت عقولهم، ومرجت أحلامهم، وزكت عقول المؤمنين المصدقين المهتدين بهدي الله»[١].

فأهم صفات المؤمنين هي الإيمان بالغيب[٢]، ولذلك قال

---

(١) تيسير المنان في تفسير كلام الرحمٰن (٤١/١).

(٢) كان مما جاء في الخطة الشاملة للثقافة العربية (انتشار الإيمان بالغيب «الفكر الغيبي»، أهم أسباب انتكاسة الحضارة العربية. . . . .) و«الخطة الشاملة للثقافة العربية» هي بمثابة استراتيجية للثقافة العربية قامت بناء على توصية من المؤتمر الثاني للوزراء المسئولين عن الشئون الثقافية، دعوا فيه إلى اتخاذ الإجراءات لتنفيذ وضع خطة شاملة لتنمية الثقافة العربية» وقد تولى تنفيذ هذه الخطة الشاملة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «اليسكو» والتي تتبع إدارياً «الجامعة العربية».

ولقد وصف المدير العام للمنظمة العربية الدكتور محيي الدين صابر هذه الخطة ـ التي سقنا قبل قليل إحدى مقولاتها ـ بأنها «جهد تاريخي ظل حلماً قومياً غالياً، فاستوى عملاً صالحاً، امتلكت به الأمة العربية وهي تواصل مسيرة التقدم الحضاري وثيقة فكرية بينة، في هذا المستوى».

ويضيف الدكتور محيي الدين صابر قائلاً: «وإني وقد اشتركت في كل اجتماعات اللجنة لأشيد بتلك الروح العلمية، التي تناول بها الأعضاء القضايا الثقافية، تصوراً ومعالجة وحواراً، فلقد كان لهم من نافع علمهم، وواسع عطائهم، ومن التزامهم الفكري ومن انتمائهم القومي ونزعتهم الإنسانية، ورؤيتهم الحضارية، ما أعان على إنتاج هذه الخطة الشاملة للثقافة العربية» دفاع عن ثقافتنا (ص١٣) للشيخ المجاهد جمال سلطان بتصرف.

= هذه الخطة قام بوضعها صناديد رجال العلمنة في وطننا العربي، ولا تسأل بعد ذلك عن سبب الانتكاسات والهزائم المتلاحقة التي مني بها المسلمون في العصر الحديث، وكما قال المثل العربي: «إذا عرف السبب بطل العجب».

أقول: أولئك هم الطابور الخامس الذي ما زال ينخر في كيان الأمة، وقد سلمت لهم زمام الأمور، فسلمت لهم منابر الصحافة والإعلام، فراحوا يصوغون للأجيال أفكاراً عفنة وعادات مستوردة دخيلة على الأمة بغية إبعادها عن دينها.

فحق على علماء الأمة ورجال الدعوة تجريد أقلامهم لصد هذا العدوان وإيقاف هذه الهجمات الشرسة والغارات المتتابعة التي يشنها هؤلاء الذين يسمون بمفكرين بين الحين والآخر ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤٠ ـ ٤١].

قال الإمام ابن القيم بعد أن ذكر أحد عشر نوعاً من الأقلام عند قول الله تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾:

«القلم الثاني عشر: القلم الجامع، وهو قلم الرد على المبطلين، ورفع سنة المحقين وكشف أباطيل المبطلين على اختلاف أنواعها وأجناسها، وبيان تناقضهم، وتهافتهم، وخروجهم عن الحق، ودخولهم في الباطل، وهذا القلم في الأقلام نظير الملوك في الأنام، وأصحابه أهل الحجة الناصرون لما جاءت به الرسل، المحاربون لأعدائهم ـ وهم الداعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، المجادلون لمن خرج عن سبيله بأنواع الجدال. وأصحاب هذا القلم حرب لكل مبطل، وعدو لكل مخالف للرسل، فهم في شأن وغيرهم من أصحاب الأقلام في شأن»[١].

ويصدق على هؤلاء وأمثالهم الحديث الذي في أشراط الساعة وهو قوله ﷺ: «سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرُّويبضة» قيل: وما الرويبضة؟ قال: «الرجل التافه؛ يتكلم في أمر العامة»[٢].

وقال عليه الصلاة والسلام: «إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان»[٣].

=

(١) التبيان في أقسام القرآن (٣٧٩/١) وعنه بدائع التفسير (ص٥٠٦/٤).

(٢) رواه ابن ماجه (١٣٣٩/٢ ـ ١٣٤٠ رقم ٤٠٣٦) وغيره وصححه العلامة الألباني «صحيح ابن ماجه» (٣٧٤)، وينظر السلسلة الصحيحة (٥٠٨/٤ رقم ١٨٨٧).

(٣) رواه أحمد (١٠١/٥٧ رقم ٣١٠) وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٣٢٣/١ ـ ١٥٥٤) وفي الصحيحة (١١/٣ رقم ١٠١٣).

عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «والذي لا إله غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ﴾ إلى قوله: ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾[1].

وموقف المؤمن الحق أمام الغيبيات هو التسليم بما جاء عن الله

= فواجب على من رزقه الله علماً وبصيرة في الدين الصدع بالحق وعدم المداهنة في دين الله فإن المداهنة من أكبر أسباب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عن أنس بن مالك قال: قيل: يا رسول الله! متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال:

«إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم» قيل: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «إذا ظهر الإدهان في خياركم، والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صغاركم، والفقه في أرذالكم»[1].

قال تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ۝٩﴾ [القلم: ٩] وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ۝١٨ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝١٩ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٢٠﴾ [الجاثية: ١٨ ـ ٢٠].

(١) رواه سعيد بن منصور (٥٤٤/٢ /رقم ١٨٠)، وابن مردويه كما في «تفسير ابن كثير» (٤٠/١)، و «الدر» (٦٠/١)، وابن أبي حاتم (٣٤/١ ـ ٣٥ /رقم ٦٦)، وأحمد بن منيع كما في «إتحاف الخيرة» (١١١/١ /رقم ١٢٥)، وقال البوصيري: هذا إسناد رجاله رجال الصحيح وينظر «المطالب العالية» (٦٩/٣/ رقم ١٢٥)، والحاكم (٢٨٦/٢ ـ ٢٨٧) من طرق عن عمارة بن عمير عن عبدالرحمٰن بن يزيد به وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وقال الحافظ ابن حجر: إسناده صحيح كما في «تخريج الكشاف» للزيلعي (٤٤/١ حاشية)، وصححه المناوي في «الفتح السماوي» (١٣٥/١).

....

(١) رواه أحمد (١٨٧/٣ رقم ١٢٩٤٢) وابن ماجه (١٣٣١/٢ رقم ٤٠١٥) وأبو نعيم (٤٥٤/٤) والطحاوي في «مشكل الآثار» (٤٥٧/٤) وابن عدي في الكامل (٣٩١/٢) وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» واللفظ له (٢٤٦/٢٤٥) وقال الحافظ البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣٠٠/٢ رقم ١٤٢٠): هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات. وقال الحافظ العراقي كما في «إتحاف السادة المتقين» (٤٥٥/١) و «الإحياء» (٥٦/١) رواه ابن ماجه بإسناد حسن. قلت: وله شاهد عند الطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع البحرين» (٢٥٣/٧ رقم ٤٤٠٦) عن حذيفة رضي الله عنه.

في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ، ولا يطلق لعقله العنان يسرح ويمرح كيف يشاء يتخبط بلا علم ولا كتاب منير.

فالمؤمن الحق ينقاد للكتاب والسنة ولا يتقدم عليهما بشيء كما أمر بذلك ربنا عز وجل إذ قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فعلى كل مؤمن أن لا يتكلم في شيء من الدين إلا تبعاً لما جاء به الرسول، ولا يتقدم بين يديه، بل ينظر ما قال، فيكون قوله تبعاً لقوله، وعلمه تبعاً لأمره فهكذا كان الصحابة ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين، فلهذا لم يكن أحد منهم يعارض النصوص بمعقوله، ولا يؤسس ديناً غير ما جاء به الرسول، وإذا أراد معرفة شيء من الدين والكلام فيه نظر فيما قاله الله والرسول، فمنه يتعلم وبه يتكلم، وفيه ينظر ويتفكر، وبه يستدل، فهذا أصل أهل السنة، وأهل البدع لا يجعلون اعتمادهم في الباطن ونفس الأمر ما تلقوه عن الرسول، بل على ما رأوه أو ذاقوه، ثم إن وجدوا السنة توافقه وإلا لم يبالوا بذلك، فإذا وجدوها تخالفه أعرضوا عنها تفويضاً أو حرفوها تأويلاً)[2].

وإن من الإيمان بالغيب الإيمان بوجود الجن وأنهم عالم غيبي مخلوقون لعبادة الله ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[3]. وإن منهم المسلمين والكافرين وأنهم يأكلون ويشربون ويتناكحون. كما ثبت ذلك في الكتاب والسنة الصحيحة.

وقد (يظن بعض الناس أن الكتابة في هذا الموضوع من قبيل الترف العلمي، ويحبذ هؤلاء أن يمر الإنسان بهذا الموضوع مروراً عابراً فلا يأخذ من تفكيره إلا القليل، وهؤلاء يظنون أن الفائدة المرجوة من

---

(١) الحجرات (١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/٦٢ ـ ٦٣).

(٣) الذاريات (٥٦).

وراء هذه الدراسة محدودة، وأن الجهل به لا يضير.

وأنا لن أذهب بعيداً، فعالم البشر اليوم يبذلون من المال ما يبني المدن ويشيد الدول، ويقضي على الفقر في بقاع شاسعة من العالم تضم ألوف الملايين في البحث عن إمكانية الحياة والأحياء في الكواكب القريبة منا، وقد قام العلماء في هذا السبيل بجهود جبارة كلفتهم من الوقت والمال الكثير.

فما بالكم بعالم من الأحياء العقلاء يعيشون معنا في أرضنا، ويخالطوننا في مساكننا، ويأكلون ويشربون معنا، وقد يفسدون علينا تفكيرنا وقلوبنا، وقد يدفعوننا إلى أن نحطم أنفسنا بأنفسنا، وأن يسفك بعضنا دم بعض، وقد يُعَبِّدُوننا لأنفسهم أو لأي مخلوق كي يجلبوا لنا غضب ربنا، فيحل بنا سخطه، وينزل بنا غضبه، ثم تكون عاقبته عاقبة الشاردين عن ربهم، ناراً تلظى.

إن المعلومات التي جاءتنا بها النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الموثوقة في هذا الجانب لا تقدر بمال، فهي تكشف لنا أسرار هذا العالم: عالم الجن، وتمدنا بفيض من المعلومات تكشف تفاصيل حياتهم، كما تخبرنا عما يكنه بعض هؤلاء من عداء تجاه الإنسانية، وما يقومون به من جهود متلاحقة لا تنقطع لإضلالنا وتدميرنا. وحسبك دليلاً ينبيك عن أهمية الأمر أن تتتبع الآيات التي تحدثت عن الجن والشياطين لتعلم عظم المساحة التي شغلتها هذه النصوص من كتاب الله. ومن يطالع هذه النصوص يعلم أن حياة الإنسان ليست إلا صراعاً بينه وبين الشيطان، الشيطان يريد أن يقضي عليه بأن يوبقه ويهلكه، والإنسان الذي أمده الله بنوره يجاهد كي يستقيم على صراط ربه، ويقيم غيره على هذا الصراط وفي سبيل ذلك لا بد له من أن يصارع هذا العدو في حنايا نفسه، وخطرات قلبه، وآماله وأحلامه وتطلعاته، لا بد له أن يتفحص أهدافه وغاياته القريبة والبعيدة باستمرار كي يتبين مدى قربه وبعده من ربه، ومدى تخلصه من عدوه الذي يحاول أن يحتنكه)[1].

---

(١) عالم الجن والشياطين ص (٥ ـ ٦) د/ عمر سليمان الأشقر.

وإن من المسائل التي كثر حولها الجدل دخول الجن في الإنس. فعلى الرغم من ورود الدليل الصحيح[1] في إثبات دخول الجن في بدن المصروع إلا أن هناك طائفة تجادل في ذلك بعدما تبين لها الحق، وتحاول أن تلوي أعناق النصوص وتأولها تأويلات مستكرهة حتى توافق هواها، أو تدفع النصوص في صدرها ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[2] أو تجادل بالباطل لتدحض به الحق، والرسول ﷺ يقول: «من جادل في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع»[3].

بينما منهج المؤمن الحق عندما يقف على مسألة تنازع فيها الناس أن يرد الأمر المتنازع فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[4].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (وهذا دليل قاطع على أنه يجب رد موارد النزاع في كل ما تنازع فيه الناس من الدين كله إلى الله ورسوله لا إلى أحد غير الله ورسوله، فمن أحال الرد على غيرهما فقد ضادَّ أمر الله ومن دعا عند النزاع إلى حكم غير الله ورسوله فقد دعا بدعوى الجاهلية، فلا يدخل العبد في الإيمان حتى يرد كل ما تنازع فيه المتنازعون إلى الله ورسوله)[5]. ثم قال رحمه الله: (وقد اتفق السلف والخلف على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته، والرد إلى سنته بعد وفاته)[6].

---

(١) كحديث عثمان بن أبي العاص الذي تلبسه الشيطان فقال له النبي ﷺ: «اخرج عدو الله أنا رسول الله» رواه ابن ماجه. ينظر السلسلة الصحيحة (٦/٢/١٠٠٠ رقم ٢٣١٨).

(٢) الأحقاف (١١).

(٣) رواه أبو داود وصححه العلامة الألباني في صحيح أبي داود (٢/٦٨٦ رقم ٣٠٦٦) وينظر السلسلة الصحيحة (٤٣٨).

(٤) النساء (٥٩).

(٥) بدائع الفوائد (٢/٣٠).

(٦) المرجع السابق.

هذا وإن الكتاب الذي تتشرف مكتبة التوحيد بتقديمه للأمة هو جمع لشتات كلام إمام من أئمة الإسلام خبير بأمور الجن وأحوالهم[1].

كانت له معهم صولات وجولات، وجاهدهم جهاداً كبيراً[2]. ذلكم هو شيخ الإسلام ابن تيمية الإمام الورع الصادق صاحب الخبرة والمراس، مما يعطي الكتاب وزناً ومصداقية وأهمية بالغة.

وقد كانت فكرة جمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية الذي يتعلق بالجن في كتاب مستقل أملاً يراودني منذ سنين تقارب الخمسة عشر أو تزيد.

ولأن لكل أجل كتاب وله موعد محدد عنده سبحانه وتعالى فإنه لما أذن عز وجل أن يخرج هذا الكتاب للناس وفقنا لعرض فكرته على الأخ الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان وفقه الله ورعاه فطلب أن نمهله وقتاً للنظر والتفكير ثم رد جزاه الله خيراً بالموافقة بعد أن رأى أهمية الموضوع وغزارة مادته العلمية في كتب شيخ الإسلام رحمه الله. وقد استغرق جمع مادة الكتاب قرابة العامين فكان بفضل الله أجمع كتاب جُمع في الجن - فيما نعلم - وإنه ليسعدني أن يكون هذا الكتاب هو باكورة إصداراتنا في وقت انتشرت فيه كثير من الكتب التي تتحدث عن الجن مليئة بالبدع والخرافات والخزعبلات.

ولعل بعض فصول هذا الكتاب يكون مهماً لأولئك الذين تصدّوا للقراءة على الناس، فإن بعض هؤلاء صدرت منهم أمور غير لائقة

---

(١) يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة (٢٨٩/٢): «وهذه حال المؤمن، يكون فطناً حاذقاً، أعرف الناس بالشر، وأبعدهم منه، فإذا تكلم في الشر وأسبابه ظننته من شر الناس، فإذا خالطته وعرفت طويته رأيته من خير الناس».

(٢) قال رحمه الله: «ومن الناس من كلمهم وكلموه، ومن الناس من يأمرهم وينهاهم ويتصرف فيهم، وهذا يكون للصالحين وغير الصالحين، ولو ذكرت ما جرى لي ولأصحابي معهم لطال الكتاب، وكذلك ما جرى لغيرنا» مجموع الفتاوى (٢٣٢/٤).

وأفعال مشينة مع بعض النساء من الخلوة بهن وغير ذلك[1].

سائلين الله أن يكون هذا الكتاب نبراساً لكل من ينشد الحقيقة ولكل من يريد أن يستضيء بنور كتاب الله وهدي رسوله ﷺ.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

الناشر

---

(١) سئل الفقيه الحافظ الفاضل، أبو الفضل راشد بن أبي راشد الوليدي عن مسائل تظهر من جوابه، فأجاب عنها رحمه الله بما نصه: سألتم وفقكم الله عن النساء يتعرضن لكم بالرقى. فأما الرقى بكتاب الله وبالكلام الطيب فلا بأس به لكل أحد طلب ذلك منه، ما لم تكن امرأة لا تحل لك، فلا تسترق لها بمس شيء من جسدها، لقول النبي ﷺ: «باعدوا بين أنفاس النساء وأنفاس الرجال»[1]. فابعد من ملاقاة من لا يحل لك النظر إلى وجهها أو شيء من محاسنها بكل وجه. وقد أرخص في ذلك للخاطب أو شهادة على وجهها أو لطبيب إذا كان ممن يجوز له الخوض في الطب مشهوراً بذلك.

وأما الراقي فليس له ذلك بوجه وكذلك تشييعهن في الفتن في الأرض الخالية عن أعين الناظرين، فلا يحل لك ولا لها الخلوة لمثل ذلك[2]، إلا أن يصحبكما غيركما من رجل أو عجوز صالحة، ترتفع الخلوة المنهي عنها بصحبتها لكما. وأما من لا تزول الخلوة بسببها من النساء المتهمات بالفساد، فلا إلا أن يكثرن إذ لا يخلون من أن تكون فيهن مأمونة في نفسها، فتزول الخلوة بصحبتها وبمن معها من النساء.

وقد قال أشهب عن مالك: **لا يدخل في طاعة الله بمعصية الله. فترك هذه الطاعة مع المعصية أوجب من فعلها**[3].

....

(١) قال العجلوني في «كشف الخفا» (**١/٣٢٩ رقم ٨٧٥**) قال القاري: غير ثابت وإنما ذكره ابن الحاج في «المدخل»، وذكره ابن جماعة في «منسكه» في طواف النساء ومن غير سند، ولفظه يروى عن النبي ﷺ: «باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء» ذكره دليلاً لقولهم: لا تدنوا النساء من البيت في الطواف مخافة احتلاطهن بالرجال إن كانوا.

(٢) قال الإمام ابن القيم في الطرق الحكمية (**٢٣٩**): «ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال: أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد الأمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة... ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية ـ قبل الدين ـ لكانوا أشد شيء منعاً لذلك».

(٣) المعيار المعرب (**١١/٢٢٦**)، قلت: «ما قاله الإمام مالك يكتب بماء الذهب فللّه دره».